

ونجدها مثلاً تُعين سلطات الفيليبين على حصار المسلمين في مورو كما نجدها أيضاً تساعد سلطات تايلاند لإخماد الثورة الفطامية. وتسكت عن اضطهاد هيلا سيلاسي لMuslim الحبشة بل تمنحه مع المجموعة الدولية للسلطان على أرتيريا، وتساعد إسرائيل في مد سلطانها على الأرض المحتلة بعد تشريد شعب بكماله!! ومن العودة إلى مفهوم هذه السياسة ضد المسلمين نجدها ترتكز على :- فإن ستار القوانين والأنظمة التي يمكن أن تصدرها السلطات الحاكمة في غياب الإدارة الإسلامية أو ضمن سياسة إبعاد أو ابتعاد ممثلي المسلمين بعيداً عن الحكم أو في تطويق أمثل هؤلاء صالح السلطات الحاكمة، وبهذا ستار القانوني تلوز السلطات الرسمية وتحته تخبيء وتعفي مخططاتها في التذويب وتضييع القيمة الوجوية للمسلم وتغييب المعاني الصحيحة للحرية الدينية والاجتماعية. ففي لبنان مثلاً حيث توجد المحاكم الشرعية ويعترف دستورياً بالأحوال الشخصية للطوائف، كما أن قوانين العمل والموظفين تسلبُ بطريقة واضحة حق المسلمين في الإرث على الطريقة الإسلامية فتوزع تعويضات الموظف بعد الوفاة أو رواتبه التقاعدية وفق نسب مختلفة كليةً عن الإرث الإسلامي. كما أن تأدية الصلاة وإن كانت مباحة والشعائر الدينية محمية قانوناً إلا أن أنظمة الوزارة تجيز العمل يوم الجمعة وإعطاء الدروس حتى في وقت الصلاة وتعمد بعض الإدارات الجامعية والثانوية وضع أهم المواد العلمية يوم الجمعة وقت الصلاة كمحاولة لمنع الطلاب من تأديتها. هذا في بلد عربي عضو في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي فكيف بدول العالم الأخرى التي لا رباط بينها وبين هذه المنظمات بل هناك روابط أخرى في مفاهيم إيديولوجية تتناقض أساساً مع الإسلام سعى ضمنها لتذويب الوجود الإسلامي وفق مخططات مكشوفة أو مستترة. وإن سكتت بعض الدول التي فيها أقليات أو أكثريات إسلامية عن زيارات المسلمين على الطريقة الإسلامية إلا أن التسجيل الرسمي لا يكون وفقاً للإجراءات القانونية حيث يكون العاقد في الغالب غير مسلم! فهذه كلها وكما الزواج الطلاق وسائر القضايا المرتبطة بالعائلة من إرث ووصية ووصاية. ويمارس القضاة الشريعيون في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي سابقاً القضاء الديني لا القضاء الرسمي فتكون أحکامهم فتاوى غير أن الطلاق وسائر الأمور لا تكون إلا بقرار مدنی من السلطة القضائية الرسمية وكذلك الأمر في الجاليات والأقليات الإسلامية في مختلف دول العالم. ٢ - استيعاب الإدارات الدينية والجمعيات : وقد نجد بلاد الأكثريات الإسلامية المضمومة قهراً إلى اتحاد أو البلد التي فيها أقليات إسلامية، أن حكومات تلك البلاد لا تستطيع إقامة إدارات دينية إسلامية أو مفتين أو شيوخ كبار أو إنشاء جمعيات اجتماعية أو دينية بسبب أن القوانين العامة تجيز إنشاء مثل هذه الجمعيات أو المراكز بشكل عام ، فهو يشكل غطاء لتصرفاتها الأخرى في تذويب الوجود الإسلامي أو تفككه، وقد نعین بعض الحكومات أعضاء هذه الجمعيات أو تتدخل في انتخاب مجالسهم لما يجعل بعض الجمعيات تدور على محور السلطة وتصبح جهازاً للدعائية لصلحة السلطة مشيدة بالحرية الدينية الممنوعة للمسلمين في بعض الجوانب مما يوحى بالحرية الدينية على عمومها. ٣ - طمس اللغات القومية ومحاربة العربية لغة وحرفاً: ضمن المجموعات السكانية الكبرى التي تؤلف دولة اتحادية واحدة بل على العكس من ذلك تحاول أن تعرف بالقوميات ولغاتها في الوقت الذي نعمل على تذويب تلك القوميات في مخطط طويل الأمد والنفس عن طريق إضعاف اللغات المحلية القومية بتعليم اللغة التي اختارتتها الدولة المركزية أو التي أرادت فرضها. وذلك في محاولة أولى منها لقطع حاضر الأقليات بماضيها الثقافي والديني. وهكذا وجدنا الروسيا تمنع مسلمي جمهورية شاشان - أنجوشا المتحدة مع الروسيا (٧٤ بالمئة من الجمهورية مسلمون) من كتابة لغتهم بالأحرف العربية وتفرض الروسية على سائر القوميات(١) كما وجدنا الصين تمنع أبناء القومية الويغور (٨ مليون) من كتابة لغتهم بالأحرف العربية وألزمت المسلمين جميعاً باللغة الصينية. وفي الهند أيضاً يطلب من المسلمين كتابة اللغة العربية وهي لغة المسلمين الأولى بالأحرف اللاتينية وتمنع تدريسها في معظم المدارس حيث تولي الحكومة المركزية اهتماماً بتدريس الهندية والإنجليزية وتعتبر اللغة الهندوكية لغة الوظيفة الرسمية(٢) وكذلك الأمر في تايلاند حيث أصرت الحكومة على السيطرة على التعليم في فطاني وعلى نشر اللغة السيامية بدلاً من اللغة الماوية لغة أهل فطاني وكانوا يكتبونها بالأحرف العربية - واحتقرت الإمام باللغة التایلانية للحصول على الوظائف الحكومية!. غير أن رفض المسلمين عموماً ترك لغاتهم القومية والإصرار على التمسك بها وتداولها واعتبارها رسمية في مقاطعات الحكم الذاتي ساعد كثيراً على حفظ وجودهم وعدم الذوبان في المجتمع الأكثري المفروض، مما أربك السلطات المركزية التي لا تزال تصر على الاستيعاب العام ضمن فرض اللغة الواحدة!!! ٤ - التغيير الديمقراطي والتغيير والتقطفين : نعتمد الدول سياسة تعسفية ضد السكان المسلمين سواء شكروا أقليات أو أكثريات في مناطقهم أو في أقاليم تلك الدولة. كما نقلت سكان القرم بعد الحرب الثانية إلى مجاهل سيبيريا وسواها من الجمهوريات السوفياتية، وهكذا غدت مجموعات كبيرة روسية متواجدة في الجمهوريات الوسطى وسائر الجمهوريات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد السوفيتي وفي الصين وفي تايلاند وفي بلغاريا، وكذا

القول بما تفعله إسرائيل من زرع المستوطنات في الضفة والقطاع المحتلين، وقد أرسل الخديوي بعض الدعاة وكان لهم أثر محمود في نشر الإسلام غير أن لعبة الأمم بين فرنسا وإنكلترا جعلت الخديوي يرتكب خطأ كبيراً (في العهد إلى ضابط إنكليزي لتحقيق سياساته في ضم أوغندا ليوازن بالنفوذ الإنكليزي ما للفرنسيين من نفوذ بعد فتح قناة السويس ١٨٧٠). نجد أن اليابان أوصدت أبوابها فيما بعد، كما أنه من غير المعقول أن لا يكون في السلطنة العثمانية يومئذ من هو أهل للدعوة ويلم بعض اللغات التي يمكن أن يخاطب بها اليابانيين. أسقطوا تجربة أياسو فاضطهد المسلمين بعده أياضاً وأيضاً وفي عام ١٩٧٣ أسلم ألبرت بونجو رئيس جمهورية الغابون في أفريقيا وتسمى باسم عمر وأسلمت معه أسرته وقبيلته وعدد من المسؤولين. وقبل هذين عيدى أمين في أوغندا فقد أسلم وانتهى بيلاه الوجهة العربية الإسلامية وبخاصة على الصعد العامة وقضية فلسطين إلا أنه أخطأ في تصريف شؤون البلاد، كما أن طغيانه في بعض الأحيان وسذاجته في الفعل وردة الفعل وكثرة المؤامرات الأجنبية من البلدان المجاورة والصهيونية والقوى العالمية كل ذلك عجل في إسقاطه ووضع حد لظاهرته وتعاطفه الإلحاديين غير البصرين !!

وملاحظة أخرى نتوقف عندها إذ أن الأقليات الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم كثيراً ما تتأثر بأحداث العالم الإسلامي وقضاياها وتترك هذه الأحداث بصماتها على الجاليات والأقليات جماعات وأفراداً . وسطهم خلافات دول العالم الإسلامي ووجهات نظرها السياسية المتعاكسة. وأحداث لبنان اليوم بحرقه المستمرة منذ عام ١٩٧٥ ، والتي اقتصر فسيرها في الخارج على أنها اقتتال مستمر و دائم بين المسلمين والنصارى، وصراع أنظمة الحكم في البلاد العربية انتقلت في كثير من سليماتها إلى الجاليات العربية في بلاد المغربات، وفي المقابل فإن تقارب العالم العربي من السوفيت، كما يقول عبدالله وهابوف أحد أبرز موظفي هذا مؤتمر طشقند تحت شعار (في سبيل وحدة المسلمين في النضال من أجل السلام ضد العدوان الأميركي) الذي جرى عام ١٩٧٠ كما ساهم مساهمة فعالة في التحضير لمؤتمر إسلامي آخر في طشقند عام ١٩٧٣ تحت شعار (تأييد نضال الشعوب العربية العادل)(١) . إن التطورات المختلفة في العالم ألزم الصين على توفير قدر من الحرية الدينية والاجتماعية والثقافية لمسلمي تركستان الشرقية بهدف صرف انتباه المسلمين إلى ممارسة نشاطاتهم التي منعت عنهم خلال العنف الشيعي، كما حرصت الصين على تحسين العلاقات الدولية والاتصالات الرسمية في دول العالم وبالخصوص الإسلامية، وتشجيع الصلات الرسمية مع الهيئات الإسلامية المحلية تحت مراقبة الدولة والحزب لإيهام الرأي العام العالمي والإسلامي بتوفير الحريات والحقوق للأفراد المسلمين وقوميات وطوائف(٢) إن استقراء واقع الأقليات والجاليات الذين يتراوون الثلاثمائة مليون سلم يشعر بمدى المسؤولية الشرعية والتاريخية إزاء هؤلاء الذين يعانون الصعوبات أقلها التضييق والتذويب وآخرها القتل والتدمير. إن حالة الجهل بالإسلام سيطر على معظم المسلمين وبخاصة في عالم المغربات أو في عالم الأقليات. كل ذلك يؤثر سلباً على جهود هذا العالم في الاضطلاع بمسؤولياته الضخمة إزاء العالم الاغترابي أو عالم الأقليات. سواء في هذا العالم أو بين الأقليات وحتى بين عالم غير المسلمين. إذ أن أفلام الفلسفات القديمة والمعاصرة وعجزها عن حل مشكلة الإنسان تدفع هذا الإنسان الحائر المذعوب إلى عقيدة تجمع بين الأمان والاطمئنان والتعامل النفسي والبشري والتطلع نحو مستقبل راشد للإنسانية. وأن يسلم المغني البريطاني كات ستيفنزن والذي تسمى باسم يوسف إسلام مطالباً بحقوق المسلمين بإإنكلترا، فضلاً عن ألف تسلم هنا وهناك في كل قارة وفي كل دولة وإقليم . ونتساءل لو أحسن ترشيد هؤلاء وتوعيتهم وتوجيههم ألا يكونون ألسنة قوية وقوة مدافعة عن حقوق العالم الإسلامي نفسه وعن قضيائاه؟. ثم أليس الدول اليوم تعامل وفق مصالحها وتهتم بأمورها واقتاصادها ليس بإمكان توظيف سياسة الترهيب والترغيب الاقتصادية لدعم أقلية أو حمايتها؟ ثم أليس لدينا وسائل كثيرة في ابتعاث البعثات، أفالاً يمكن أن يكون موضوع الأقليات الإسلامية على جدول أعمال مؤتمرات القمة الإسلامية فتصدر بياناً أو تأخذ موقفاً قد يكون من شأنه تطوير الأمور على صعيد الأقليات فتقلع بعض الدول عن ممارسة العنف أو تحاول تحسين الصورة . إلا أن معالجة الأمر من قبلها، مما يساعد على طرح مشاكل بعض الأقليات بصوت عال ومسنون(١) . فلا يعقل أن يقف مسلمو العالم الإسلامي مكتوفي الأيدي أمام مشاهد تمزيق المسلمين في سيريانكا أو قتل مئات المسلمين في الهند من أجل بقرة، ولا ينكرون المنكر ولو باللسان والكلام وذلك أضعف الإيمان ولا يمكن أن يرد على ذلك بأن مثل هذا الأمر قد يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول المستقلة، لا ريب أن مثل هذا الأمر قد يحصل وقد تحاول تلك الدول أن تتستر وهي التي تظلم رعاياها المسلمين بمثل هذه الحجج وهي إحدى الذرائع الهمة التي يتمسك بها من يريد أن يخفى جريمته، ولكن الذي نريده في المراحل الأولى على الأقل فتح الجسور بين عالمنا ودولنا من جهة وبين المسلمين، والانفتاح ما أمكن ذلك بين دولنا في العالم وبين دول تلك الأكثريات، وبمنطق مصالح الدول المختلفة. وأن يسمح لها بالحج وتأدية المناسك والحد الأعلى من الأحوال الشخصية الذاتية، ومؤتمرات الأقليات في الندوة العالمية للشباب الإسلامي

صورة من هذه الصور. حسبها أنها أنشأت دوائر للاهتمام بهم ومد جمعياتهم بالخير والمال والبعثات، ومن أجل هذا دعوتنا إلى إنشاء مجلس عالمي للجاليليات والأقليات الإسلامية في العالم يوم أن كنت في زيارة الجالية الإسلامية في سدني بأستراليا<sup>(١)</sup> وقد كتبت - يومها - بعض. صمدوا ضد كل محاولات التذويب والتنصير والتهويد والترويس والتصيين والفلبنة والتحبيش والهندكة والتبويد وسوى ذلك من محاولات الشيطنة في عالم الإنس وعلى امتداد دهور وقرون كما أن الجاليات الجديدة التي تنشأ هنا وهناك في العالم تحمل مشاكلها وهمومها وتلقي بها في أرجاء العالم الإسلامي، تراهماليوم حاجة ماسة إلى الدعوة الصادقة إلى الله وإلى المساعدة على كل صعيد. وكل ذلك وسواء يستدعي إعلان حالة من الطوارئ في صفوف المنظمات الإسلامية العالمية والدول الإسلامية الغنية لبذل كل شيء من أجل إنقاذ هؤلاء المسلمين، الذين تحولوا إلى دول مستقلة، أو لا يزالون أقلية في دول تدعى أنها تحترم الأديان وحرفيات الاعتقاد . يمكن أن تشكل تقيقاً إسلامياً طيباً وتحوياً في مسار حياتهم كما تشكل دعوة لغير المسلمين إلى الإسلام . حن في بلادنا العربية تُوجه إلينا إذاعات بالعربية من واشنطن ولندن وباريس وموسكو وتل أبيب، حتى أن إرساليات تبشيرية تمتلك إذاعات توجهها إلى أفريقيا وإلى لبنان والعرب كما هو شأن إذاعة صوت الأمل التي تملكها إرسالية إنجيلية أميركية وتبث عليها عصابات لبنانية مسيحية معاملة مع إسرائيل. فضلاً عن إذاعة مسيحية تبث من السودان. لقد كان لبعض الإذاعات العربية والإسلامية تأثير طيب في نفس مسلمي أواسط آسيا وفي الاتحاد السوفيياتي الذين قد يتمكنون من التقاطها. لكن هذه الإذاعات لا يسمعها إلا من فهم العربية،